Tunisie DEVOIR.TN

Bac 2015

محور الأنية والغيرية

الموضوع: بأي معنى يكون الفعل مكونا للذات؟

لعل التأمل في الوجود الإنساني ككل، يدرك أنه وجود تراكمي، متطور في مستوى الفكر والنظريات وفي مستوى الممارسة والبراكسيس، فالإنسان يحمل في ذاته كيانه عبر ويمثل لغة واقعه وفي كل مرحلة من وجوده يكتشف معنى جديد لذاته، يؤكد جهله السابق بها

فما الذات إذن؟ هل هي وحدة متعالية على الواقع والتاريخ أم هي نتاج تاريخي للممارسة الواقعية يدل عليها فعلها الذي تتجسد فيه قدراتها؟.

تدعونا صيغة الموضوع إلى النظر في طبيعة العلاقة بين الذات والفعل ذلك أن التثبت في مضمون السؤال يكشف لنا أن الذات حركة أفعالها تتحقق عبرها؟

فما الفعل إذن؟.

يتحدد الفعل على أنه الممارسة العينية الواعية والهادفة، التي يأتيها الكائن البشري في تعامله مع ذاته ومع الذوات الأخرى ومع المحيط الخارجي الطبيعي والاجتماعي الذي يتأثر به ويؤثر فيه.

له هذا المعنى للفعل نتجاوز به التصور التقليدي الذي يُعلي من شأن الوعي ويعتبر الفعل مجرد امتداد له وفي ذلك



إقرار بأن الوعي مُغلق ومنعزل عن محيطه الخارجي، وكأنه وعي منغلق على ذاته ومكتف بنفسه، وعي مباشر حدسي لا يحتاج للوسائط فهو مستقل عنها، ذلك ما أقره الكوجيتو الديكارتي الذي أكد أن الذات قادرة على التفلسف وعلى إثبات ذاتها كذات مفكرة بمعزل عن الوجود بل تثبت وجودها في التفكير ذاته. إذن الطبيعة الإنسانية ثابتة، مطلقة، معطاة ومحددة مسبقا قبل وجودها في إطار عملية تأملية خالصة بمعزل عن العالم وعن كل غيرية، ذلك ما يستثنى بالأنانة أي وحدي مع ذاتي في إدراك حقيقة ذاتي، وفي ذلك تأكيد على جوهرية الأنية وعدم الحاجة.

له الذات إذن مشروع يتحقق ضمن مسار تاريخي وحركة زمنية، فتكون الذات نتاج التفاعل بين الذات وواقعها فالوعي القهري يُلغي الوعي المستقل لأنه نتاج تجربة معيشة في العالم أين تلتقي الذوات في إطار ظروف ومعطيات خارجية تُبنى ضمنها الذات في إطار فعل تحرري ذلك ما تؤكده الوجودية عبر الإقرار بأسبقية الوجود على الماهية أي أن الذات تتحقق عبر ما تعيشه وهي في صراع مع الطبيعة ومع الإنسان. فما الذي التاريخ هو البيئة للفعل الإنساني أن الذات هي صنعة الفعل التاريخي، المتطور المتغير بحسب تغير واقعها، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يصنع ذاته في نفس الوقت الذي يصنع فيه تاريخه على قول ماركس، إذ أن الإنسان لا يكون إنسانا بل يصبح إنسانا ما يعني أن بناء

الذات الإنسانية مهمة الإنسان ومسؤوليته
إن الإنسان ما وقع الإنسان، فلا شيء ثابت أو مطلق
أو نهائي بل الكل يتغير فيكون الإنسان وليد عصره على قول
هيغل
. الذات لا يمكن أن تكون منعزلة إذ لا وجود لوعي فردي
مستقل عن الوعي الجماعي ما يجعل الوعي نتاج اجتماعي
تاريخي بل أكثر من ذلك يحدد ماركس على أنه نتاج علاقات
انتاجية اقتصادية أساسا ما يسمى بالبنية التحتية
التي تحدد ما تكون عليه البنية الفوقية أي وعي الناس،
فالوعي لغة الحياة الواقعية، بهذا ما عبر عنه والذات
نتاج جدلية مادية أي نتاج تفاعل وعيها مع الواقع دون أن
يكون وعيا سلبيا أو انعكاسا آليا للواقع بل وعي يفهم.
يحلل يتأقلم ويثور ما حين إلى آخر محققا لذات ثورية.

نستخلص إذن أهمية القطع مع الثورات
التأملية الميتافيزيقية للذات التي تجعل إرادتها
مستقلة عن كل الاعتبارات الخارجية للتأكيد على أنها
مشروع تاريخي يتحقق في ارتباط بشروط واقعية، لنفهم
بذلك أن الذات هي رحلة الإنسان وهو يخوض معركة
ما به يكون إنسانا، فهي ذات فاعلة، متحركة،
مرنة تؤسس لعالم الإنسان بخيره وشره، فلا ذات
دون آخر ولا آخر دون عالم ولا عالم دون تاريخ أو زمن إذن
لا ذات دون كل هذه الفيزيات حيث تتجسد عبرها كذات فاعلة





Tunisie DEVOIR.TN